بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وبعد:

إنّ علم التوحيد ومعرفة أصوله، أشرف العلوم وأجلُّها قدراً لأنه العلم بالله تعالى وأسمائه وصفاته وحقوقه على عباده، ولأنه مفتاحُ الطريق إلى الله تعالى وأساس شرائعه. ولذا أجمعت الرسل على الدعوة إليه. ولما كان هذا شأن التوحيد، كان لِزاماً على كل مسلم أن يعتني به تعلماً وتعليماً واعتقاداً ودعوةً ليبني دينه على أساس سليم واطمئنان وتسليم يسعُد بثمراته ونتائجه.

ونتكلم في هذا الموضوع (أصول الدين) لأسباب كثيرة منها:

- لأداء واجب النصيحة لعامة المسلمين ولخاصة طلبة العلم في أمور تتعلق بالعقيدة، لأنه لا يستقيم الدين إلا بسلامة الاعتقاد وصحة العمل.
- لما ظهر من إخلال ببعض أصول اعتقاد السلف وتقصيرٍ فيما يجب نحوها علماً وفهماً وتطبيقاً ودعوة إليها.
- ولعدم اهتمام كثير من الدعاة إلى الله وطلبة العلم والخطباء ببيان هذه الأصول للعقيدة الإسلامية الصحيحة التي كان عليها سلفنا الصالح رضي الله عنهم.

لهذه الأسباب ولغيرها رأينا الحديث في هذا الأمر العظيم.

- **أما أهم أمور البحث فهي:**

مقدمة ثم بيان مفهوم أصول الدين والاعتقاد إجمالاً، وأن هذه الأصول واحدة عند الرسل، وعند سلف الأمة، وسائر الأئمة، وأن مصدرها واحد عندهم، وأن الاعتصام بأصول الدين والاعتقاد أمرٌ متعين وفرض على كل مسلم ومسلمة.

ثم ذكر خصائص أصول الدين ومعتقديها، ثم ذكر أهدافها

ومقاصدها المترتبة على التمسك بها، ثم ذكر موجز لأصول الدين والاعتقاد، ثم الخاتمة.

١-مفهوم أصول الدين أو أسس العقيدة الإسلامية:

هي أصول الإيمان الستةِ التي أجاب بها رسول الله ﷺ جبريل حين سأله عن الإيمان فقال: « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره » [١].

وقد دلّ على هذه الأصول الكتاب والسُنة والإجماع، فالعقيدة الإسلامية هي الإيمان الجازم بهذه الأصول وما يتفرع منها من أمور الغيب وأصول الأحكام القطعية وسائر أصول الدين، والاعتقاد التي أجمع عليها سلفنا الصالح، وهذه الأصول عند الأنبياء واحدة كما قال رسول الله ﷺ: « إنّا معشر الأنبياء ديننا واحد » متفق عليه . قال النووي رحمه الله: «أصل إيمانهم واحد وشرائعهم مختلفة، فإنهم متفقون في أصول التوحيد » [٢].

بل إن أول دعوة الرسل واحدة وهي الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وكذلك وحدة الاعتقاد عند سلف الأمة وسائر الأئمة ثابتة عنهم كما قال ابن القيم في كتابه مفتاح دار السعادة [٣]، وذلك لأن مصادر التلقي عندهم واحدة أيضاً وهي القرآن والسنة والإجماع، فالقرآن الكريم هو أساس اعتقادهم وكانوا يفسرون القرآن بالقرآن وإلا فبالسنة وإلا فبالصحيح من أقول الصحابة، وإلا ما أجمع التابعون عليه، كما قال ابن تيمية في مقدمة التفسير [٤].

فإذا كانت أصول الدين والاعتقاد واحدة عند سائر الأئمة فلا يتوهم بعض الناس أن تعدد المذاهب الفقهية هو تعدد في

(١) أخرجه مسلم (٨)
(٢) شرح صحيح مسلم(١٥/١٢٠) وكذلك قال ابن حجر في فتح الباري(٦/٤٨٩)
(٣) مفتاح دار السعادة(٢/١٤٣)
(٤) انظر الفتاوى(١٣/٣٦٣)

المذاهب العقدية عند الأئمة لأن هذه المذاهب الفقهية نشأت بعدهم بعشرات السنين، ولو ثبت اختلاف الأئمة في المذاهب الفقهية فإنهم اتفقوا في أصول الدين والاعتقاد ولذلك قال ابن تيمية رحمه الله: « اعتقاد الشافعي واعتقاد سلف الإسلام كمالك والثوري والأوزاعي وابن المبارك وأحمد بن حنبل واسحاق بن راهوية، فإنه ليس بين هؤلاء الأئمة وأمثالهم نزاع في أصول الدين » [٥] وقال الإمام الأصفهاني: « لو طالعت جميع كتبهم - أي السلف - من أولهم إلى آخرهم مع اختلاف بلدانهم وزمانهم ، وجدتهم في بيان الاعتقاد على وتيرة واحدة لا ترى بينهم اختلافاً ولا تفرقاً في شيء ما » [٦].

٢-خصائص أصول الدين ومعتقديها: أصول الدين وهي أسس العقيدة الإسلامية، عقيدة السلف أهل السنة والجماعة، لها خصائص وسمات تميزها وأهلها عن المعتقدات الأخرى ومن هذه الخصائص:

أ - سلامة المصدر، وذلك باعتمادها على الكتاب والسنة وإجماع السلف.

ب-أنها تقوم على التسليم لله تعالى ولرسوله ﷺ لأنها غيب.

ج-اتصال سندها بالرسول ﷺ وبالصحابة والتابعين لهم بإحسان.

د-الوضوح والبيان وخلوها من التعارض والتناقض والفلسفات.

هـ-سلامتها من الاضطراب والتناقض وسلامة اتباعها من التلبس في البدع والآثام والكبائر إلا ما ندر.

و-هي عقيدة الجماعة والاجتماع لأنها الطريقة المثلى لوحدة المسلمين.

(٥) الفتاوى(٥/٢٥٦)
(٦) في الحجة في بيان المحجة(٢/٢٢٤)

ز-البقاء والثبات والاستقرار وأنها سبب الظهور والنصر كما ورد في الحديث « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك » [٧].

٣-أهداف ومقاصد أصول الدين المترتبة على المتمسك بها:

أ -إخلاص النية والعبادة لله تعالى وحده.

ب-تحرير العقل والفكر من التخبط والاضطراب والتناقض والضلالات.

ج-الراحة النفسية والفكرية لمن اعتقدها.

د-الحزم والجد في الأمور والرغبة في العمل الصالح والخوف من الإثم.

هـ-الوصول إلى سعادة الدنيا والآخرة بإصلاح الفرد والمجتمع.

٤-حكم الاعتصام بأصول الدين: لأن هذه الأصول مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فهي الأولى بالاتباع لأنها الحق ولا نجاة في الدنيا والآخرة إلا بالتمسك بها، وهي الصراط المستقيم وسبيل المؤمنين، فالاعتصام بها أمر متعين شرعاً.

٥-موجز لأصول الدين والاعتقاد لدى سلفنا الصالح أهل السنة والجماعة: إن أصول الدين هي الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره. دلّ على ذلك كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. ففي كتاب الله يقول تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾ [البقرة:١٧٧] ويقول تعالى في القدر: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٩] ويقول النبي ﷺ مجيباً لجبريل حين سأله عن الإيمان: « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره » رواه مسلم وغيره.

وسنتكلم عن هذه الأصول الستة بشيء من الإيجاز:

(٧) صحيح مسلم (١٩٢٣)

الأصل الأول
الإيمان بالله تعالى

يتضمن أربعة أمور هي:

١-الإيمان بوجود الله تعالى، وقد دلّ على ذلك الفطرة والعقل والشرع والحس.

٢-الإيمان بربوبيته: أي بأنه الرب الخالق الملك لا شريك له ولا معين. فهو سبحانه خالق العباد ورازقهم ومُحييهم ومميتهم، ومن اعتقد أن هناك متصرف مع الله تعالى في شيء من تدبيره للكون من إيجادٍ أو نفعٍ أو ضرٍّ أو شيء من أفعاله، فقد أشرك بالله تعالى شركاً أكبر.

٣-الإيمان بألوهيته: أي بأنه المعبود الحق لا شريك له وهو المستحق للعبادة بأنواعها من دعاءٍ وسجودٍ ونذرٍ وذبحٍ وصلاةٍ وكل ما يُحبه الله ويرضاه من الأعمال والأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة. فعلى المسلم أن يفرد ربه بجميع أنواع العبادةِ مخلصاً لله فيها وأن يأتي بها على الوجه الذي سَنّه رسول الله ﷺ قولاً وعملاً. ومن صرف شيئاً من العبادات لغير الله يكون مشركاً بالله تعالى قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾[النساء(٤٨)] وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ﴾ [المائدة: ٧٢]

٤-الإيمان بأسمائه وصفاته: أي اثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه أو سُنّة رسوله من الأسماء والصفات على الوجه اللائق به من غير تحريفٍ، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، ولا تشبيه، وهذه الأسماء والصفات لا تثبت بالعقل وإنما هي توقيفية ، ولا تشبه صفات المخلوقين لقوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى:(١١)] فيجب إثبات ما صحّ من صفات الله تعالى كالاستواء والنزول

أصول الإيمان والاعتقاد

الشيخ إبراهيم بن عبدالله المزروعي

@Baynoonanet www.baynoona.net
@BaynoonanetUAE @Baynoonanet

والمجيء، والسمع، والبصر، والحياة، والكلام، والرحمة، والحب، والغضب، واليد والوجه، وغير ذلك من الأسماء والصفات .

الأصل الثاني
الإيمان بالملائكة

الملائكة عالمٌ غيبي، مخلوقون عابدون لله تعالى، خلقهم الله تعالى من نور ومنحهم الانقياد التام لأمره، وهم كثيرٌ لا يحصيهم إلا الله تعالى. والإيمان بالملائكة يتضمن أربعة أمور:

١-الإيمان بوجودهم.

٢-الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه كجبريل، ومن لم نعلم اسمه، نؤمن بهم إجمالاً.

٣-الإيمان بمن علمنا من صفاتهم كصفة جبريل وأن له ستمائة جناح، وكذلك تحول الملك إلى هيئة رجل كما حصل لجبريل مع مريم ومع نبينا محمد، وكذلك الملائكة مع إبراهيم عليه السلام.

٤-الإيمان بما علمنا من أعمالهم كعبادتهم لله تعالى ليلاً ونهاراً بدون ملل ولا فتور، وقد يكون لبعضهم أعمالٌ خاصة كجبريل الأمين على وحي الله تعالى، وميكائيل الموكل بالمطر والنبات وإسرافيل الموكل بالنفخ في الصور، وملك الموت، وغيرهم.

ولنا محاضرة بعنوان موقف الملائكة من البشر ورقمها (٦٢) ضمن المجموعة السابعة .

الأصل الثالث
الإيمان بالكتب

وهو التصديق الجازم بأن الله تعالى أنزل كتباً على رسله رحمةً للخلق وهدايةً لهم، والإيمان بالكتب يتضمن أربعة أمور:

١-الإيمان بأن نزولها من عند الله تعالى حقاً.

٢-الإيمان بما علمنا اسمه منها باسمه كالقرآن والتوراة والإنجيل والزبور، وغيرها، وأما ما لم نعلم اسمه فنؤمن به إجمالاً.

٣-تصديق ما صح من أخبار هذه الكتب وما أخبر القرآن عنها.

٤-العمل بأحكام ما لم ينسخ منها والرضا والتسليم به وأن جميع الكتب السابقة منسوخة بالقرآن العظيم، فلا يجوز العمل بأحكامها إلا ما صح منها وأقره القرآن.

الأصل الرابع
الإيمان بالرسل

والرسول من أُوحي إليه من البشر بشرعٍ وأُمر بتبليغه، وأولهم نوح وآخرهم محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ [النساء: ١٣٦] وفي صحيح البخاري في حديث الشفاعة أن آدم يقول: « إنتوا نوحاً أول رسول بعثه الله »[٨] والرسل بشرٌ مخلوقون ليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء فهم يمرضون ويموتون ويحتاجون للطعام والشراب وغيرذلك .

والإيمان بالرسل يتضمن أربعة أمور:

١-الإيمان بأن رسالتهم حق من الله تعالى فمن كفر برسالة واحدٍ منهم فقد كفر بالجميع.

٢-الإيمان بمن علمنا اسمه منهم وأما من لم نعلم اسمه منهم فنؤمن به إجمالاً.

٣-تصديق ما صح عنهم من أخبارهم.

٤-العمل بشريعة من أرسل منهم إلينا منهم وهو خاتمهم محمد ﷺ.

[٨] أخرجه البخاري (٤٤٧٦)، ومسلم (١٩٣)

الأصل الخامس
الإيمان باليوم الآخر

وهو يوم القيامة ويلتحق به الإيمان بكل ما يكون بعد الموت، والإيمان باليوم الآخر يتضمن ثلاثة أمور:

١- الإيمان بالبعث وهو إحياء الموتى حين يُنفخ في الصور النفخة الثانية فيقوم الناس لرب العالمين حُفاةً عراةً غرلاً. وقد دل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تُبۡعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٥] .

٢-الإيمان بالحساب والجزاء على الأعمال وأن العبد يُحاسب على عمله ويُجازى عليه.

٣-الإيمان بالجنة والنار وما جاء عنهما من أخبار في الكتاب والسنة الصحيحة.

● **ويلتحق بالإيمان باليوم الآخر: الإيمان بكل ما يكون بعد الموت مثل:**

- فتنة القبر وهي سؤال الملكين منكر ونكير للميت بعد دفنه، عن ربه ودينه ونبيه.

- عذاب القبر ونعيمه، وقد ثبت ذلك في الكتاب والسنة والإجماع.

الأصل السادس
الإيمان بالقدر

أي تقدير الله تعالى للكائنات. والإيمان بالقدر يتضمن أربعة أمور:

١-الإيمان بأن الله تعالى عَلِم بكل شيء جملةً وتفصيلا.

٢- الإيمان بأن الله تعالى كتب ذلك في اللوح المحفوظ. قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ [الحج: ٧٠] .

٣-الإيمان بأن جميع الكائنات لا تكون إلا بمشيئة الله تعالى سواءً كانت مما يتعلق بفعله أم مما يتعلق بفعل المخلوقين .

٤-الإيمان بأن جميع الكائنات مخلوقة لله تعالى بذواتها وصفاتها وحركاتها.

قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا﴾ [الفرقان: ٢]

وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦].

تكلمنا بإيجازٍ عن أصول الدين الستة، وهناك أصولٌ وأحكام اعتقادية يجب الإيمان بها، منها أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة بأبصارهم من غيركيف ولا إحاطة، والإيمان بسائر الشفاعات يوم القيامة والإيمان بالإسراء والمعراج، وكذلك من الأصول حب رسول الله وحب صحابته وزوجاته أمهات المؤمنين ، ولزوم الجماعة ووجوب السمع والطاعة لولاة الأمور بالمعروف ، ووجوب النصيحة لله ولرسوله ثم لأئمة المسلمين وعامتهم ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومجانبة أهل البدع والأهواء وأهل الكلام ، وكذلك وجوب الحب في الله للمؤمنين والبغض في الله للمشركين والمنافقين، وأنه لا يجوز تكفيرأحدٍ من أهل القبلة إلا من جاء تكفيره بالكتاب والسنة وقامت عليه الحجة وانتفت عنه موانع التكفير، وهكذا أصول أخرى.

خاتمة: هذا ما تم جمعه فيما يتعلق بما ورد في شهر رجب وشهَر شعبان والله أعلم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.